الدرس الثالث: الدلالة عند علماء العرب: الفلاسفة والمتكلمون والبلاغيون

1-الدلالة عند الفلاسفة

أ-**أبو نصر الفرابي: (339هـ):** أولى الفرابي علوم اللغة أهمية بالغة، حيث يعتبرها من الأدوات الأساسية في البحث المنطقي والفلسفي، من أهم المسائل الدلالية التي بحثها:

*- **تقسيم الألفاظ باعتبار دلالتها**: وضع الفرابي اسما خاصا سماه "علم الألفاظ"، الذي عده من فروع علوم اللسان والتي قسمها إلى سبعة أقسام " علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر.

فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة عند الفرابي في علمي المنطق والفلسفة. وتتمّ الدراسة على مستوى الصيغة الافرادية للكلمة وهو ما يطلق عليه في الدرس الألسني الحديث الدراسة المعجمية، التي تتناول الألفاظ خارج السياق اللغوي. أمّا الألفاظ الدالة على معان مفردة عنده ثلاثة أجناس: اسم وكلمة(فعل)، وأداة(حرف).

*- **مايقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة**: فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها وإنما قيمتها الدلالية فيما تشير إليه، وقد شرح الفرابي هذه المسألة في كتابه "الحروف"مثال: الأدوات الإشارية :مثل "هذا" و"ذاك" و"تلك"، والتي تستخدم للإشارة إلى شيء معين.

-**الأدوات التنبيهية :**مثل "ها" و"يا"، والتي تستخدم للفت الانتباه إلى شيء معين.

-**الأدوات الاستفهامية** :مثل "هل" و"ماذا" و"من" و"أين"، والتي تستخدم لطرح الأسئلة

*-**الدلالة المحتواة في النفس:** يطلق الفرابي على المعاني والدلالات مصطلح منطقي هو: المعقولات، ومحلها النفس. فالعلاقة بين الألفاظ والمعاني علاقة منتظمة بقواعد منطقية عند الفرابي. ويرى منقور عبد الجليل أنه يمكن تعريف علم الدلالة عند الفرابي: "بأنه الدراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها، وتتبع سنن الخطاب والتعبير لتقنينه وتقعيده" .

ب- **أبوحامد الغزالي (ت505هـ) في كتاب المستصفى من علم الأصول**

وأهم المسائل الدلالية التي تناولها الغزالي

-**أصناف المعنى**: لقد:حدد الغزالي أصناف الدلالة بمصطلحات أصولية لكنها توازي في صيغتها المفهومية تصنيفات المعنى عند علماء الدلالة المحدثين، وهي: المعنى الإرشادي أو الإيمائي، والمعنى الاتساعي، المعنى السياقي، وتقابلها على نحو هذا الترتيب أنواع الدلالة عند الغزالي: **دلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء، وفحوى الخطاب**. يقول الغزالي في تعريف **دلالة الإشارة**: وتقوم دلالة الإشارة على أساس أن اللفظ يشير إلى شيء معين، وهذا الشيء قد يكون حاضراً أو غائباً، وقد يكون معلوماً أو مجهولاً، مثال: **الإشارة إلى شيء حاضر** :مثل قولنا "هذا كتاب" (يشير إلى كتاب موجود في مكان المتكلم). / **الإشارة إلى شيء غائب** :مثل قولنا "ذاك الرجل" (يشير إلى رجل موجود في مكان آخر).

-**الإشارة إلى شيء معلوم** :مثل قولنا "هذا هو الكتاب الذي اشتريته" (يشير إلى كتاب معين معروف للمخاطب).

أمّا دلالة الاقتضاء : وتقوم دلالة الاقتضاء على أساس أن اللفظ يدل على معنى معين، ولكن هذا المعنى لا يكتمل إلا بتقدير معنى آخر محذوف من الكلام.مثال: مثال آخر هو قولنا: "هذا الرجل غني."

فهذا الكلام يدل على أن هذا الرجل يملك الكثير من المال، ولكن هذا المعنى لا يكتمل إلا بتقدير معنى آخر محذوف من الكلام، وهو أن هذا الرجل لا يعاني من الفقر.

***فحوى الخطاب**: هو دلالة اللفظ على معنى في محل السكوت، يكون موافقًا للمعنى المنطوق به، ويكون أقوى منه.مثال: الماء بارد."/ **المنطوق** هنا هو برودة الماء، وهو أمر محسوس. / **المسكوت عنه** هو أن الماء ليس ساخنًا أو دافئًا أو أي شيء آخر غير بارد. / **فحوى الخطاب في هذا المثال** هو أن الماء ليس ساخنًا أو دافئًا أو أي شيء آخر غير بارد.

2-**الدلالة عند البلاغيين**

أ-الجـــــــــاحظ (160هـ-255هـ):

من خلال كتابيه (**البيان والتبيين، والحيوان**) للجاحظ يمكن أن نوجز **أهم المسائل التي تطرّق إليها في سياق تناوله للقضايا اللغوية والبلاغية في النقاط التالية:**[1]

-أبان الجاحظ عن مكامن اللغة العربية الجمالية، -/ كما تطرّق إلى مسألة نشأة اللغة بين التوفيق والاصطلاح ، ومذهبه في ذلك مذهب القائلين بالتوقيف ؛ وإتيان القرآن بألفاظ لم يعرفها العرب من قبل.

ومع ذلك فهو لا ينفي تواضع أهل اللغة واصطلاحهم ألفاظا جديدة / -عكف على الدراسة الصوتية للحرف واللفظ، لكون ذلك يفضي إلى استقامة البيان وحصول الإبلاغ./ كما أشار إلى الأمراض النطقية التي تؤدي إلى اختلال التعبير.

و تعد الدراسة الصوتية فرعا من فروع اللسانيات الحديثة تحت مسمى علم الأصوات (الفونيتيك).

قسّم العلامة إلى أصناف تقسيما دقيقا في عرضه لأدوات البيان، يقول:"وجميع الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد:أولها: اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى النصبة. " **واللفظ هو** اللفظ اللغوي، أمّا الخط فيقصد به الكتابة، **وأمّا الإشارة** فهي بالتعبير الحديث العلامة غير اللغوية كلغة الجسد، يقول الجاحظ في شرحها:" فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب. ويقصد بالنوع الثالث من هذه الأصناف-العقد- **الحساب**، ويقول في أهميته:"والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة. وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما، ومصلحة ونظاما. "

أمّا الحال أو النّصبة : هي أحد أنواع الدلالة، وهي الدلالة التي لا تعتمد على اللفظ، وإنما على السياق أو الموقف الذي يُقال فيه الكلام "النّصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان. ولذلك قال الأول: «سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا"[1]

ومن المباحث التي تناولها في كتابيه والتي لها صلة بالدلالة: وظائف الكلام ، والدلالة السياقيّة.

يقول الجاحظ في حاجة الإنسان إلى البيان: "لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره".

من خلال ما سبق يمكن القول إن جلّ مباحث الدرس الدلالي الحديث(اللغة، علاقة اللفظ بالمعنى، أقسام العلامة، وظائف الكلام، الدلالة السياقية..) تناولها الجاحظ في سياق تأسيسه لعلم البيان.

ب- **الدلالة عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) دلائل الإعجاز**

يعد عبد القاهر شيخ البلاغيين؛ بما قام به من جهد كبير في تأصيل لعلم البلاغة في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ومؤسس لنظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز، ويعرف الدلالة : كون الشيء بحاله

يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال الثاني هو المدلول."، قسم عبد القاهر الجرجاني الدلالة إلى قسمين: **الدلالة الحقيقية :**وهي الدلالة التي تحصل من خلال اللفظ، مثل قولنا: **"الكتاب** . فالدال هنا هو اللفظ "الكتاب"، والمدلول هو المعنى الحقيقي للكتاب، وهو ما يُكتب فيه./

الدلالة المجازية :وهي الدلالة التي تحصل من خلال الاستعارة أو المجاز، مثل قولنا: **"الليل كالوحش"**

فالدال هنا هو اللفظ "الوحش"، والمدلول هو المعنى المجازي للوحش، وهو الظلمة.

3- الدلالة عند المتكلمين

إنّ موضوع علم الكلام هو دراسة العقائد الإسلاميّة الحقّة والدفاع عنها، مقابل آراء أهل البدع والشبهات .ومنهجه :يستخدم أسلوب المحاججة الكلاميّة التي تعتمد على الأدلّة والبراهين العقليّة والنقليّة ويعتمد على المنهج الجدليّ، و يعني إسكات الخصم وإفحامه. وغايته: الدفاع عن العقائد الدينيّة، بإيراد الحجج، ودفع الشبهة

أ- الدلالة عند ابن سينا (373هـ-427هـ)

إنّ ما يميز التحليل الدلالي عند ابن سينا هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية، وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين خاصة إذا استحضرنا دراية ابن سينا بعلم النفس واعتماده منهج التشريح، وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد' فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ والكتابة، وبما أنّ اللفظ اللغوي يعدّ أساس العملية الدلالية أقام له ابن سينا تقسيماً بحسب الإفراد والتركيب والتأليف، **وهذه المسائل التي عرضها ابن سينا هي: أقسام اللفظ –أقسام الدلالة-العملية الدلالية**.

-أقسام اللفظ: يحدّد ابن سينا ماهية اللفظ المفرد بالنظر إلى دلالته، فما كانت دلالته واحدة لا تتجزأ فهو اللفظ المفرد، ثم بحيث إذا تجزأت دلالته لم تفصح عنه وإنما تتحول إلى دال غيره، ومعنى ذلك أن اللفظ المفرد قد يكون لفظاً مركباً فقولنا "عبد شمس" فإنّه وإن جاز فيه أن يجزأ إلى "عبد" و "شمس" ولكن لا تكون دلالته من حيث يراد أن يقال "عبد شمس" يعرف ابن سينا اللفظ المفرد فيقول: اللفظ الدّال المفرد هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه البتة على شيء"

ب-أقسام الدلالة: إنّ تعيين العلاقة بين اللفظ والمعنى، تناوله ابن سينا من جوانب ثلاثة: **-دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الإلتزام، فدلالة المطابقة** : هي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، أو موافقة المعنى للفظ. ومثال ذلك: دلالة كلمة "إنسان" على الحيوان الناطق، وكلمة "بيت" على المسكن الذي يسكنه الإنسان، وكلمة "ماء" على السائل الشفاف الذي لا لون له ولا رائحة له

دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء من معناه الذي وضع له، أو موافقة جزء من المعنى للفظ. ومثال ذلك: دلالة كلمة "بيت" على الباب فقط، أو على النوافذ والجدار فقط دون الباب، وكلمة "إنسان" على العقل فقط. **و دلالة الالتزام**: هي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الحقيقي أو المجازي، إلا أنه لازم له عقلاً، أو عرفاً. وسميت (دلالة التزام)؛ لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه في العقل، أو العرف هذا المعنى المستفاد. مثال: الدال :كلمة "الكتاب." / المدلول :الورقة المكتوبة عليها كلمات. / المعنى الالتزامي :قابل القراءة.

في هذا المثال، يدل الدال "الكتاب" على معناه الحقيقي، وهو الورقة المكتوبة عليها كلمات. كما يدل على معنى خارج عن معناه الحقيقي، وهو قابل القراءة. وذلك لأن الكتاب قابل للقراءة، فهو يحتوي على كلمات يمكن قراءتها.

ج- العملية الدلالية: هي عملية ربط اللفظ بمدلوله، أو بعبارة أخرى، هي عملية المعنى. ويتكون هذا الربط من ثلاثة عناصر رئيسية هي: **الدال :**وهو اللفظ أو الرمز الذي يعبر عن المعنى.

المدلول :وهو المعنى الذي يعبر عنه اللفظ أو الرمز./ **السياق :**وهو البيئة التي يتم فيها استخدام اللفظ أو الرمز، والتي تؤثر على فهم معناه. وبناءً على هذه العناصر، يمكن تعريف العملية الدلالية بأنها عملية ربط بين الدال والمدلول في سياق معين. **أمثلة على العملية الدلالية:**

الدال :كلمة "بيت." / **المدلول :**مسكن الإنسان. / **السياق** :سياق الجملة "دخل الرجل إلى بيته."

في هذا المثال، يرتبط الدال "بيت" بالمدلول "مسكن الإنسان" في سياق الجملة "دخل الرجل إلى بيته". حيث يشير الدال "بيت" إلى المسكن الذي دخله الرجل، والذي هو في هذا السياق مسكن الإنسان

الهوامـــــــــش

1. الجاحظ عمر بن بحر، الحيوان، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ، 1969م، ج1 ص 82.